قنبلة الثأر الخبيثة

حمدي دوبلة

● ذو الفقار شاب في مقتبل العمر وفي ربيع الحياة الجميل .. عُرف في أوساط حارتنا بإستقامته وبدماثة أخلاقه وحسن سيرته وبالتفوق في دراسته ..

هذا الفتى ذو العشرين ربيعاً خرج قبل أسابيع معدودة من بيته الكائن في أحد أحياء منطقة نقم بالعاصمة صنعاء قاصداً بيت الله ليؤدي صلاة العصر في جامع الحي .. ويقيناً لم يكن يعرف هذا المسكين بأن خروجه هذا سيكون الأخير في رحلة عمره القصير وأنه لن يعود إلى منزله أبداً.

كان ذو الفقار العريقي برفقه أخيه طلال الذي يكبره بعامين فقط عندما وصلا إلى جوار المسجد وهناك كانت قنبلة الموت الخبيثة في انتظارهما لتنفجر على حين غرة منهما وتطاير أشلاء الشاب البريء إلى كل جهة وتصيب شقيقه بجروح بليغة.

حارت عقول الناس وأصيب أهل حيًّنا بالذهول من هذه الجريمة النكراء التي ذهب ضحيتها أفضل شاب المنطقة سلوكاً وخلقاً دون معرفة أو ظهور أدنى مؤشر عن الدوافع والأسباب.

فاضت روح ذو الفقار إلى بارئها ونقل شقيقه إلى المستشفى في حالة حرجة وبات الذهول والدهشة والتساؤل في نفوس الناس وعلى شفاة الجميع الذين يعلمون علم اليقين بأنه لا يمكن أن يكون للقتيل واخيه أي عداوات أو ثأرات أو أن يمكن لبشر أن يستهدفهما بخبث وشر أصيبت أم الضحيتين بصدمة نفسية شديدة راحت بعدها في غيبوبة طويلة وبعد أن فاقت تملكها حزن شديد إلى درجة أن أساها أمسى حديث جلسات الرجال والنساء وكاد أن يطغى على الحادثة برمتها.. ويااليت لوكان القاتل حاضراً بعض فصول ومشاهد هذه المأساة فلربما عادت إليه آدميته وشعر بالندم و لربما قرر الاقلاع عن هذه الحماقات والأعمال الشريرة ولكان تاب إلى الله بعد إقراره بالجريمة عموماً.. ما هي إلا أيام قلائل بعد الحادثة إلا وبدأ الغموض يزول شيئاً فشيئاً لتتناهى إلى الاسماع أنباء عن سر إنفجار القنبلة والتي لم تكن سوى مشروع ثأر قديم قصد به رجل يعيش في الجوار ولكنه أخطأ الهدف ووقع ضحاياه أبرياء لا ذنب له لهم سوى المرور بساحة المؤامرة في ساعة الصفر.

هذه الحكاية ليست نسج خيال وإنما حقيقة وقعت بكل تفاصيلها قبل أسابيع قليلة .

وإليكم أخرى من هذه المشاهد المأساوية الواقعية والتي دائما ما تكون دعائمها الرئيسية نزوات الثأر ودوافع الإنتقام الأعمى الذي يؤدي على الدوام إلى الخراب و الدمار .. فقبل حوالي ١٥ عاماً كانت إحدى القرى الواقعة بين مديريتي الخوخة وحيس بمحافظة الحديدة بالقرب من قريتنا كانت هذه القرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها حلالاً طيباً ويعيش فيها أناس مسالمون تجمعهم صلات قربى ونسب وفي ذات يوم مشئوم بدأ الخلاف يدب بين أبناء عم حول ملكية قطعة أرض في القرية وكان للشيطان الدور الأبرز في اذكاء ذلك الخلاف وتولى بمهارته المعهودة صب الزيت على النار فتطور الخلاف إلى تشابك بالأيدي وكانت القنبلة حاضرة وقتها وانفجرت لتودي بحياة شاب في العشرينيات من عمره .. مات الشاب على الفور وظل نار الحقد والإنتقام تملأ صدور أشقائه على أبناء عمومتهم وبعد سنوات قليلة من الحادثة بدأت سلسلة أخرى من المآسي الأكثر ظلاماً وظلماً ووحشية بدأها الشقيق الأصغر للقتيل بجريمة لا تكاد تصدق حيث باشر بقتل أحدهم ممن يعتبره غريماً ويقتل معه أربعة أشخاص أبرياء لا ناقة لهم ولا جمل ولا ذنب لهم إلا أنهم كانوا يركبون نفس السيارة التي كان يستقلها المستهدف والتي أمطرها برشاشه دون تفريق أو إختيار ويومها يشهد الله بأني رأيت رأي العين جثث الضحايا الأبرياء وهم مضرجون بدمائهم وشاهدت أهاليهم وهم مشدوهون ومصدومون من هول الموقف .. وعلى الرغم من مطاردة اجهزة الأمن للقاتل المراهق إلا أنه تمكن بعد أيام قليلة من إقتناص خاله برصاصة خبيثة لا تخطئ هدفها ثم أتبعه برجل طاعن في السن من نفس قبيلته .. وتواصل المسلسل الدموي حتى بعد إعتقال القاتل وايداعه في السجن المركزي حيث تولى أحد أشقائه مهمة السير في ذات الدرب من الكراهية وحب الإنتقام والذي بدوره إرتكب جرائم كان آخرها اغتيال أحدهم قبل سنوات قليلة ليختفي بعدها عن الأنظار ..

والشاهد في هذه الحكاية أن قطعة الأرض اللعينة ومعها مئات من الهكتارات من ممتلكات الجانبين من الأراضي باتت أطلالاً وخرابات ومراتع للوحوش والسباع وهجرت تلك القرية من قبل سكانها وظلت وإلى يومنا مهجورة لا يسكنها إلا الأشباح والأرواح الشريرة وحتى بعد أن رحل معظم أبطال الصراع وإلى غير رجعة.

لقد كان الجميع من قضى ومن بقي على قيد الحياة من هؤلاء يتمنى أن لو كان له ما في الأرض جميعاً لقدمه فداء للخلاص من هذا الكابوس الرهيب الذي خيم وجثم على الصدور والنفوس وأحال الحياة جحيماً لا يطاق فما بالك بقطعة أرض جدباء لا تساوي قطرة دم سالت على ترابها الأجدب..

هاتان حكايتان من مئات وربما آلاف الحكايات الواقعية التي تحمل في مضامينها وتفاصيلها صوراً أكثر فظاعة و مأساوية ..غير أن اليوم تتهيأ أمام كل من إكتوى بنار الثأرات والأحقاد والمخاوف فرصة تاريخية للعودة إلى حياة الأمن والاستقرار والتفرغ للاحقة لقمة العيش والعيش في هذه الحياة كالآخرين .. ،وذلك من خلال التسابق والمبادرة وسريعاً إلى تلبية الدعوة الكريمة من قبل رئيس الجمهورية لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة وهذه المهازل الكريهة والنقطة السوداء في تاريخ مجتمعنا المعاصر إلا وعدم تضييع الوقت أو التقاعس والضعف أمام دوافع شيطانية ومراهقات خبيثة لن تقود إلا إلى مزيد من الألم والمعاناة.. وبالتالي استثمار هذه الفرصة التي تبدو معروضة على طبق من ذهب قبل فوات الأوان والإدراك العميق بأن مثل هذه الفرص التاريخية إذا ما فاتت فإنها لن تعود أبداً.

الايقاع المضطرب

أحمد يحيى الديلمي

● القراءة المتأنية لطبيعة ومفردات الإنحدار الذي حدث في القيم والأخلاق وأحاط بالمكونات الموجهة للسلوك الإنساني بإيقاع مخالف للأفكار التي سادت في مراسيم وداع الحرب الباردة.

وهي الأفكار التي راهنت على منطق العقل وتغليب المصالح الإنسانية المشتركة بما يراعي الحقوق بطبيعتها الوطنية والذاتية وإيقاعها الجماعي، لتصب المحصلة النهائية في صياغة مضامين ورؤى تخدم المصلحة الإنسانية لتعزيز شراكة فعلية في بناء الحضارة الكونية في إطارها الإنساني وغايتها النبيلة.

كان الأمل أن يسهم التطور العلمي الكبير الذي حققه الإنسان في مختلف المجالات في تقريب وجهات النظر للانتقال بالواقع إلى مرحلة جديدة من التقدم والتواصل والتعاون على أسس الشراكة الحضارية الحقيقة التي تحقق الرفاه لكل إنسان على وجه الأرض.

وكان ذلك الهدف العنوان البارز لمكونات النظريات التي بشرت بخير العولمة.

إلا أن تلك الآمال سرعان ما تبخرت بفعل بعض المرجعيات التي ادعت انها تجسد الواقعية المستندة إلى شواهد وإنجازات تاريخية.

مع ذلك وضعت الإنسان وجهاً لوجه أمام غول رهيب إسمه الإرتهان إلى خيار القوة، وتجلت تلك الرؤية الضيقة في عدد من الكتب التي حملت تفسيراً تعسفياً لصفات البناء المشتركة كما جاء في مضمون نظرية التحديث وبناء الحضارة الإنسانية التي أقرها هانجتون في كتابه الشهير (صراع الحضارات) الذي حاول فيه النيل من عمق الإتصال الروحي للفصل بين القيم الروحية وبين هوية إنتماء الإنسان للحضارة والزمن الذي يكتنفه ليصل إلى الفكرة القاصمة التي أعلنها على رؤوس الأشهاد وأكد فيها أن الصراع والتصادم مدخل وحيد لإثبات التميز فقدم رؤية هدامة وضعت الحياة والبشر على كف عفريت وعرضه للدمار والهلاك نتيجة نزوة فرد أو رغبة جماعة يمتلكان القوة المدمرة فأعطى المشروعية المطلقة لسيادة ثقافة الحرب.

بدت ملامح الإضطراب أكثر وضوحاً في الصورة التطبيقية للشعارات لما إتسمت به من خلاف جوهري بين الأقوال والأفعال.

لغة التهويل والشطط في الشعارات التي إرتبطت بصفات إنسانية قطعت كل الخيوط بينها وبين الواقع أعمال التطبيق التي حملت في ثناياها أبعاداً أخرى حرضت المتصلين بها على التنكير لكافة الصفات الإنسانية كلما إرتبط الفعل بإيقاع المصلحة أو ما يؤدي إلى تحقيقها.

وفي ذلك ما يكفي لإلقاء الضوء على الخيارات والمواقف التي مثلت النموذج الحي للنظرية وعكست الوجه الأمثل لطبيعة ونوع العلاقات التي يجب أن تسود بين البشر في إطار الإنقياد السلبي لمعنى القوة ودورها في بناء الحضارة الإنسانية، الطريف في الموضوع أن معظم الشعارات ركزت على مبدأ الإنتقال بالتجربة الإنسانية إلى ضفاف الرؤية المخملية للتعايش القائم على السلام والأمن و المحبة بحيث تدخل البشرية منعطفاً جديداً لإستلهام روح التجاذب والتجانس على أساس إنساني بحت. إلا أن الفكرة دخلت زاوية معتمة نتيجة حالات الاستقطاب التي جمعت الترغيب والترهيب والمباغتة كلما تطلب الأمر فمثلت دعوة واضحة للدول كي توافق على إذابة كيانها والتقليل من شأنها لتظفر بالرضى وهو ما جعل الكفة تميل نحو تأهيل طرف وكيان واحد للتحكم في مصير العالم فكانت ترجمة غير مقبولة لأنها أعادت العالم الى نقطة البداية وفتحت الباب بمصراعيه أمام خيار القوة كي يطغى ويشكل الطابع الفعلي للحياة اليومية وتلك قاصمة أخرى لأن الرهان الخاسر على القوة وحدها حول النظرية إلى مجرد شعارات خالية من المضمون مازاد الطين بله لأن المعنى التعسفي للنص التقى مع جنون العظمة للكشف عن حقائق قريبة توالت خلف الصفات الإنسانية ردحاً من الزمن حتى تساوت سلطات الدول مع مواصفات النظام وحقائق النظرية.

التطورالمدهش الذي طرأ على آلات الدمار الصماء ضاعف الآثار السلبية في ظل مشروعية الاستخدام التي أقرتها النظرية وتبعية الآلات لرغبات وطموح ذات الإنسان. مما زاد في معدلات الإرتهان إلى خيار القوى في لحظة وعلى أتفه الأسباب.

لأن حروب التصفيات العرقية والقبلية والنزاعات الحدودية باتت اعمال محمودة أمام حروب سطوة الطموح، لأن الأخير تتم تحت تأثير إيقاع صراع الحضارات فإن سطوة الطموح تزيدها إشتعالاً وفتكاً بالحياة والناس فيقف العالم معها على بحار متصلة من الدماء باعتبار ان خيار القوة أسهل طريقة لترجمة الشعارات والتفاعل مع سطوة الطموح فإن الأمر بحاجة إلى

*حروب مباغتة تحركها دوافع إنسانية

* حروب خاطفة للثأر وتصفية الحسابات

في إطار ذلك إنعدمت الثقة في النظرية التي إختلف مضمونها أثناء التطبيق العملي.

التشكيك في مصداقية الدول خاصة مع إزدواجية المعايير في التعامل مع القضايا العالقة مالم يترسب في الأذهان حتى الأن ان الحروب المجنونة مصدر الحقد والكراهية ومنبت للإرهاب والاختلالات الأمنية عند ذلك من حق الإنسان التحسر على الصفات الإنسانية التي توارت خجلاً أمام قوة دفع القيم الجديدة التي تقر الحروب مدخلاً لإثبات التميز.

فرصة أمل

ابراهيم المعلمي

● انتظر الجميع قدوم العام الجديد بفارغ الصبر لعله يأتي لهم بنبأ جديد ويفتح أمامهم أبواب ومنافذ الأمل في الحصول على فرصة عمل طالما انتظروها وسهروا الليالي للفوز بها.

● ويأتي العام الجديد ويتقاطر أولئك الشباب من مقدمي طلبات التوظيف إلى أبواب الوزارات والمصالح الحكومية على أمل أن تجد ملفاتهم المتراكمة في مكاتب الشئون الإدارية طريقها للفحص والتدقيق والنظر في إمكانية التوظيف.

● ويظل هؤلاء يترددون صباح كل يوم على الجهات التي تحتفظ بطلباتهم دون أن يحظوا حتى بمجرد جواب عن استفسار حول مصيرهم وامكانية استيعابهم في الجهاز الإداري للدولة.. ويستمر الوضع كذلك حتى اليوم والعام الجديد يوشك أن يصبح قديماً.

● هؤلاء الشباب هم ابناء هذا الوطن وذخيرته ومؤنة حاضره ومستقبله.. وقد انفقت الدولة المليارات من الأموال لتربيتهم وتعليمهم وتأهيلهم واعدادهم للانخراط في مسيرة البناء والتنمية وقد كانوا عند حسن الظن في الاجتهاد والمثابرة والتحصيل العلمي خلال سنوات طويلة.

● وما إن انجزوا مهامهم وتخرجوا من المؤسسات التعليمية حتى باتوا في الشوارع يبحثون عن عمل وهم يحملون شهاداتهم وأوراقهم وطلباتهم وملفاتهم العلمية أملاً في أن يحققوا آمالهم وأحلامهم البسيطة والمتواضعة والتي لاتتعدى الحصول على وظيفة.

● وفي المقابل يحتار المسؤولون في اجهزة الخدمة المدنية وادارات شئون الموظفين في الدوائر الحكومية أمام هذا الكم الكبير من المتقدمين للعمل والدرجات الوظيفية الممنوحة لكل جهة لاتتجاوز العشر أو العشرين في أحسن الأحوال ..

والجهاز الاداري للدولة يكاد ينفجر من شدة التضخم والبطالة المقنعة والوظائف الوهمية التي يتكدس فيها الآلاف ممن حصلوا على امتيازات التوظيف وتوزيع المناصب الإدارية في زمن الغفلة.

عيد المعلم

الدكتور / محمد عبد الكريم الحرازي

● تحتفل الدولة ممثلة بوزارة التربية والتعليم كل عام في الثاني عشر من إبريل بعيد المعلم حيث تقوم بتكريم المعلمين المبرَّزين الذين يؤدون عملهم بكل جد وأمانة وأخلاص.

ان المعلم في الحقيقة يجب أن ينال التكريم والاحترام حيث يقوم بعمل شاق ويؤدي رسالة كبيرة ويتحمل مسئولية تربية الأجيال الذين هم رجال الغد وعملهم في الواقع من أشرف الأعمال وهو مهنة الأنبياء لذلك فهم يستحقون التكريم، كذلك وزارة التربية والتعليم تسعى جاهدة لرفع كفاءة المعلم عن طريق الدورات القصيرة والورش المتكررة ليكون المعلم ذا كفاءة ويؤدي عمله على أكمل وجه لينعكس ذلك على التلاميذ فالمعلم الجيد يكون تلاميذه جيدين والمعلم الضعيف يكون تلاميذه ضعفاء – وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا – اننا نلاحظ أن التلاميذ من خريجي الثانوية العامة (العلمي والأدبي) ضعفاء ومستواهم متدن والدليل على ذلك أنهم يتعثرون في الجامعة ويواجهون صعوبات والسبب في ذلك هو ضعف التعليم في المراحل التي سبقت الجامعة.

لهذا فأن التركيز على رفع مستوى التعليم في المراحل الأساسية يجب أن تعطى له الأولوية والوزارة الآن تسعى جاهدة في هذا الاتجاه وخاصة مراعاة اختيار افضل العناصر من المتقدمين لشغل وظيفة معلم في التعليم الأساسي والثانوي ويجب أن يتم عبر المنافسة والامتحان ليتم اختيار الأفضل .

وقد أثبتت التجارب أن تطور الشعوب متوقف إلى حد بعيد على مستوى التعليم لن يتحقق تطوره إلا بوجود المعلم الكفء وعوامل أخرى ولكن يبقي المعلم هو العامل الرئيسي في تطوير التعليم.

الرئيس ودبلوماسية إصلاح الشأن العربي..

أحمد عبد ربه علوي

● لاشك وأن المبادرة التي أعلنها الرئيس علي عبدالله صالح حول إصلاح الجامعة العربية هي عين الصواب لأنها حقاً تمثل تصحيحاً لآليات العمل العربي بتحديث وتطوير ميثاق جامعة الدول العربية. مراعاة وحرصاً منه كعربي أصيل في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها العالم العربي، حيث نراه ونسمعه يرتفع صوته في المنطقة محذراً من المخاطر التي تمر بها المنطقة العربية..

إن المبادرة اليمنية التي أعلنها الرئيس علي عبدالله صالح لتطوير أداء الجامعة العربية جاءت في توقيتها المناسب وهي مبادرة بناءة لأنه آن الأوان لكي يعاد النظر في ميثاق الجامعة من خلال رؤية موضوعية وواقعية وهادفة وهي مبادرة واضحة متكاملة لتعزيز العمل العربي المشترك.

ان مشروع التطوير العربي يشير إلى أنه أصبح هناك قدر من الإستيعاب والإدراك بطبائع ومخاطر المتغيرات الدولية الحالية وبات الإحساس العربي يتحرك صوب إستشعار مسئوليات المواجهة .. وخوض غمار التحدي والعمل على إدارة وتوجيه دفة المستجدات لصالح وتأييد حقوق الأمة العربية.

ولا يخالجنا الشك أن ما طرح في المبادرة اليمنية يلبي تطلعات الشعوب العربية لأنه لا بد من دعم كيان الجامعة العربية (بيت العرب) وتطويرها وهذا مطلب حيوي منذ فترة ليست قصيرة..إن الجهود الصادقة و المخلصة التي يقوم بها الأخ الرئيس علي عبدالله صالح على المستوى الدولي في كل لقاء أو حديث من أجل القضايا اليمنية لليمن وللأمة العربية وبصفة خاصة في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها المنطقة العربية وتتميز دبلوماسية الرئيس علي عبدالله صالح بأنها دبلوماسية قوية ومستنيرة تعتمد على الاسلوب الصادق والواضح والتي يمكن تسميتها -(بدبلوماسية الخط المستقيم الواضح) الذي لا يعرف المواربة أو الإلتفاف. وتتميز هذه الدبلوماسية بالرؤية الواضحة للأمور والتحليل المنطقي للأحداث كما تقوم هذه الدبلوماسية على دعائم راسخة أهمها الإيمان القوي بقضايا الأمة العربية، لقد عرض الرئيس علي عبدالله صالح تلك المبادرة في أكثر من لقاء أو حديث أو إجتماع لتطوير الجامعة العربية بإعتبار أن دورااليمن يقتضي الأخذ بزمام المبادرة التي تهدف إلى تنقية الأجواء العربية.

وتؤكد على رفض مبدأ استخدام القوة في العلاقات العربية – العربية. وأن تقوم الجامعة بدورها المنشود في تفعيل العمل العربي المشترك بما يحقق تكامل المصالح العربية ويعظم من قدرة الجامعة على إحتواء المنازعات العربية في مهدها ..والمبادرة اليمنية إعتمدت على قراءة للتجارب السابقة في العالم مثل الإتحاد الأوروبي. وقد طرحت على الدول العربية للنظر فيها لإثرائها والاضافة اليها ودمج الكثير من الأفكار الجديدة.

و المبادرة اليمنية جاءت من منطلق اهتمام اليمن وحرصها على المصالح العربية ومن منطلق دور اليمن الواضح التاريخي الحريص على الجامعة العربية وكلنا نعرف أن المبادرة اليمنية تحوي أفكاراً جديدة وعملية مؤثرة وكان لا بد من تعديل الميثاق الذي لم يعدل منذ إنشائها تقريباً.

وما تقترحه المبادرة اليمنية من برلمان عربي لمتابعة وتقديم المشورة للجامعة العربية فهو توجه بالغ الأهمية في تعزيز العمل العربي المشترك إلى جانب ما يضيفه من خلق مشاركة متواصلة من المجالس النيابية بالدول الأعضاء، كما شملت المبادرة الاحتياجات العربية العاجلة والملحة أيضاً مما جاء في المبادرة إقتراح تشكيل مجلس شورى عربي ويمكن أن يتطور إلى برلمان عربي سيعمق من مفهوم الحوار الديمقراطي الحر على شعوبنا حول قضايا العمل العربي المشترك، هذا إلى جانب إختيار العناصر ذات الكفاءة للعمل في الجامعة العربية وقيادة العمل المشترك..وهكذا نرى الرئيس الوطني الغيور على مصالح العرب .. يحمل هموم أمته العربية على كتفه مع زملائه وإخوانه من الرؤساء العرب ويعبر عن آمالها وآلامها ويدافع عنها مع إخوانه القادة العرب في المحافل الدولية وغيرها بصورة قوية . ويتمتع الرئيس علي عبدالله صالح بإحترام كبير على المستوى العالمي وتربطه علاقات وثيقة مع القادة والزعماء في مختلف أنحاء العالم ولعل زيارته الأخيرة لروسيا أكبر دليل على ذلك.

وهو الأمر الذي أتاح للرئيس من خلال علاقاته مع قادة هذه الدول الصديقة أن يسخر هذه العلاقات لخدمة مصالح اليمن والأمة العربية وإذا حاولنا أن نستعرض الجهود العظيمة التي قام بها الرئيس علي عبدالله صالح والنتائج الإيجابية التي حققتها هذه الجهود فإن ذلك يحتاج لمجلدات ومجلدات.

رأي بالكاريكاتير

الرضي

alrdhi2@hotmail.com